Biannual Research Journal
AL-IDAH
Published by
SHAYKH ZAYED ISLAMIC CENTRE
UNIVERSITY OF PESHAWAR
PESHAWAR PAKISTAN
ISSN (Print) : 2075-0307
ISSN (Online) : 2664-3375
OPEN ACCESS
الإيضاح
شیخ زاید مرکز اسلامی
www.al-idah.szic.pk
JUL- DEC 2020
VOL:38 ISSUE:2

القائد الأعظم محمد علي جناح في الأدب العربي

The Quaid Azam Muhammad Ali Jinnah in Arabic Literature

Author(s): 1. Uzma Elahi **2. Yaqoob Khan Marwat**

PhD Scholar, Dept: of Arabic, UoP, KpK,Email: druzmaelahi@gmail.com

Professor, Dept: of Arabic, UoP, KpK, Email: yaqoobkhan@uop.edu.pk

Issue: *http://al-idah.szic.pk/index.php/al-idah/index*
URL: *http://al-idah.szic.pk/index.php/al-idah/article/view/516*
Citation: *Elahi, U. and Yaqoob Khan Marwat 2020. The Quaid Azam Muhammad Ali Jinnah in Arabic Literature. Al-Idah . 38, - 2 (Dec. 2020), 67 - 81*

Publisher: *Shaykh Zayed Islamic Centre, University of Peshawar, Al-Idah – Vol: 38 Issue: 2 / July – Dec 2020/ P.67-81*

Article DOI: ***https://doi.org/10.37556/al-idah.038.02.516***

Received on: 13-08-2020
Accepted on:14-10-2020
Published on: 25-12-2020

Abstract

The Arab traders introduced the people of the sub-continent to Islam and Muslim civilization. The scholars of the two regions wrote books about each others' civilization, history and other aspects which garnered a mutual interest between the two civilizations. A key result was that the Arab writers and poets wrote many books and eulogies about Pakistan, its problems, its cities and its famous personalities like Muhammad Ali Johar, Allama Muhammad Iqbal, and Muhammad Ali Jinnah and the like. This critical study not only surveys but also highlights the misconceptions found in literary works of Arab Scholars about historical facts concerned with political history of Muhammad Ali Jinnah.

***Key Words**:*
Quaid Azam, Ali Jinnah, Arabic Literature

CC BY

في العالم رجال كثيرون.....ولكن الله ذكر نوعاً عزيزاً من الرجال تنويها بشأنهم و تمجيداً لعلو مكانتهم فقال الله تعالى:

"مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ رِجَالٌ صَدَقُوْا مَا عَاهَدُوا الله عَلَيهِ فَمِنهُم مَن قَضَى نَحبَهُ وَمِنهُم مَن يَنتَظِرُوا وَمَا بَدَّلُوا تَبدِيلاً،[١].

والشخصيات التاريخية العظيمة هي التي حرصت على خلق مميزاتها القيادية الخاصة بها والتى تعكس عبقرية تلك الشخصيات[٢]. كانت حركة باكستان ذات تاريخ مجيد مذخور بالأمجاد والأبطال الذين وجودهم مثل النجوم والكواكب تستنيربهم الأرض وتقتدي بهم الأجيال القادمة. وقاد من المسلمين في شبه القارة الهندية في مرحلة الكفاح شخصيات كبيرة تلألأت في أفق السماء الهندية وقد أدت هؤلاء الأبطال دوراً هاماً في النهوض بالمسلمين من التخلف في ميادين العلم والمعرفة والسيادة وتأسيس دولة إسلامية لمسلمي جنوب آسيا تمكنهم من تنظيم حياتهم اليومية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية على ضوء أحكام الشريعة الإسلامية. من هؤلاء القادة الأفذاذ الذين كرسوا حياتهم لنفع مسلمي شبه القارة الهندية ووهبوا أنفسهم من أجل خدمتهم وعلى سبيل المثال، العلامة محمد إقبال والسيد أحمد خان و محمد علي جوهر والقائد الأعظم محمد علي جناح وغيرهم. وهنا نود أن نتحدث عن القائد الأعظم محمد علي جناح الذي كتب عنه الأدباء والشعراء والكتاب العرب. لمحمد علي جناح صفحات مجد في تاريخ حركة كفاح باكستان لأنه كان بحق، عاملاً مناضلاً ، عرف كيف يحمي حيثية مسلمي شبه القارة الهندية ، وكيف يحمي المسلمين من ثورات الهنادكة والاستعمار الغربي. وموقفه الذي لم يتزعزع بين هذه الشدائد التي تزلزل موقفه تجعله بطلاً بحق من حماة مسلمي شبه القارة الهندية. وكان الزبيري يمجد القائدالأعظم بأسلوب باهر، وافر الموسيقا، ذات الصور الجذابة، فيجلوه لنا بتصويره البارع إياها حية شاخصة ويقول:

صحا من سناه الشعب والتف حوله ... عيونٌ من الأقدارِ تجلوا لمغيبا
وجاءَ جناحٌ كوكبًا في شعاعه ... يداً حرةً طولى، وجيشاً مدربا
وهبت إليه..... أمةٌ من قبورها ... هبوب اليتامى ينشدون لهما أبا
رأت نفسها في ضوئه، فكشفت ... لها، استبانت أمرها المتشعبا
وكانت، قدار ثابت قديماً بنفسها ... وشكت، كمن قد شك فيها وكذبا
فألفت قوى مدخورةً في كيانها ... وجيلاً من الإسلام ريان مخصبا
وعزَّ عليها أن تراهُ مكبلاً ... وتتركهُ رَهن الخطوب معذبا
فنادت جناحا كي يحلّ وثاقه ... ويمنحهُ من ربقة الذلِّ مَهربا
ويعطيه وسط الديا جير مشعلاً ... يشق له منه طريقاَ، ومذهبا[٣]

ميلاد القائد الأعظم محمد علي جناح:

ولد محمد علي جناح سنة 1876 م في مدينة كراتشي من أب تاجر، ولم تكن أسرة جناح من مدينة كراتشي أصلاً، بل كانت من مدينة كهتيوار[٤] في ولاية كجرات التابعة لمدينة بمبئ. وكانت كراتشي آنذاك تابعة لولاية بمبئ وقد كان انتقل أبوه من كتهوار إلى كراتشي، لأن كراتشي كانت مركزاً مرموقاً[٥]. وكان أبوه بونجاجنه[٦] ثاني أبناء أبيه يعمل في شركتهم التجارية واحداً من مديرها الذين يشتركون في إدارتها لاتساع نطاقها ورواج أعمالها، وكانت معظم أعمالها في تصديرالجلود وملحقاتها. ثم لحق بها الكساد من جراء القلاقل السياسية والأزمات الإقتصادية قبل أن يتم جناح تعليمه في انجلترا حوالي سنة والأزمات الإقتصادية قبل أن يتم جناح تعليمه في انجلترا حوالي سنة ١٨٩٨ م[٧]. وكان محمد محمود الزبيري ألقى قصيدتين تحت موضوع "ميلاد القائد الأعظم محمد علي جناح" ومطلع أولهما:

عصورٌ من الديجور أنجبن كوكباً
أنرن به شرقاً، وأدهشن مغربا
محون به أثامهُنَّ الّتى مضت
وأنهضن منه حظهُنَّ الذي كبا
وأخرجن شعباً، كان كنزاً مضيعاً
تراقبه الدنيا، وسراً محجبا
يعيش يسجن من رقىً، وطلاسم
أسيراً صموتاً، خائفاً، مترقِباً
أخف من الأوهام وقعاً على النهى
وأنأى عن الموتى، وأخفى من الهبا
تطلَّ عليه الشمس عمياً مكيلةً
كأنَّ بها مساً من الشعر مغربا
إذا وهبته ساطعاً من ضياتها
تحول من فعل الطلاسم غيهبا[٨]

تعليمه:

ولما نشأ وترعرع أرسله أبوه إلى إحدى مدارس بومبائي لتلقي تعليمه الإبتدائي و درس فيها فترة من الوقت، ولكن جو "بومبائي" لم يوافقه من جهة، ومن جهة أخرى لم تكن والدته تستطيع فراقه طويلاً ولذا طلب مرة أخرى من بومبائي إلى كراتشي، و ألحق فيها بالمدرسة الثانوية "سندھ مدرسة الإسلام" وبعد أن درس فيها بعضا من الوقت ألحق بالمدرسة التبشيرية الثانوية "مشن هائي سكول" ومن هذه المدرسة نجح في امتحان الشهادة الثانوية تحت إشراف "جامعة بومبائي" فلما أتم دراسته شاء أبوه أن يعلمه ممارسة التجارة إذ كان هو نفسه يمارس التجارة غير أن صديقاً له قد أشار عليه بأن يبعث بإبنه إلى بريطانيا لمواصلة الدراسة العليا فيها[٩].

ذهب جناح إلى لندن وعاش فيها عيشة وسطاً كما يعيش كل الطلاب متوسطي الحال في بلاده الغربة. وانصرف إلى العلم بكليته ولم يضيع لحظة من حياته[١٠]. وفي عام ١٨٩٦م بعد أن نجح محمد علي جناح في امتحان المحاماة عاد إلى الهند[١١].

بدأ محمد علي جناح الشاب حياته كمحام بصورة مستقلة تماما؛ فلم يكن له أية خلفية ماعدا قدرته الفطرية و تصميمه وذكاء خارق كان يتمتع به وتمكن بفضل ذلك من التوصل إلى منزلة رفيعة بين المحامين في بومبائي، و حقق كل ذلك خلال سنوات قليلة وهذا إنجاز قلما حققه الآخرون من أمثاله.[١٢]

حياته السياسية:

بعد أن فرغ محمد علي جناح من أموره الدنيوية الخاصة و دفع عن كاهل نفسه هم السعي إلى الرزق، وبعد أن أصبح محامياً لامعاً، يرى بلاده فريسة للاستعمار، فأحسّ أن لابدّ من أن يدخل ميدان السياسية و يعمل لبلاده لإنقاذها من براثن المستعمرين. هكذا أنشد محمد محمود الزبيري قصيدة فى مناسبة مولد محمد علي جناح الذي بعثه الله لمسلي شبه القارة الهندية في صورة الصقر، كما يصور الشاعر هذه الحقيقة فيقول:

ولد الصقر، و اثباً في فضائه عاتياً في هبوبه، وارتمائه
طيهُ شعلةٌ تضيٌ له الكون، و تزجي به إلى عليائه
عاصفٌ أسرعت بضعته الأقدارُ و استولدته في أجوائه
يتخطى الجبال شماً فإن عاقت سراهُ تطايرت في هبائه
أطلقته يد الاله يمضي صاخباً ملئ أرضه وسمائه

ليس في قدرة السجون، ولا الأغلال تقييدُ عزمِهِ،

و مضائة كيف تبنى حيطان سجنٍ حوالى قدرالله، أو حوالى قضائه

كيف تطوى القيودُ روحا من الله، و من قدسه و من كبريائه

إنه الصقر دائباً في ذرى الماضي، و من نورهِ و من لأ لائه[١٣].

سفير الوحدة:

كان محمد علي جناح عضواً لامعاً في البرلمان و خطيباً مفوها، وقانونياً بارعاً ولكنه لم يكن خطيباً عادياً يملأ أحاديثه بالكلمات الحماسية أو العاطفية بل كانت خطبه دروساً في المواضيع التي يعالجها. وكان قوله الفصل في كل ما يعالج من مواضيع[١٤].

بدأ جناح حياته السياسية في سنة ١٩٠٥م وانضم إلى المؤتمر الهندى وكان يحاول بذل قصارى جهوده لوحدة المسلمين والهندوكيين. ومنذ سنة ١٩٠٦م يطلق عليه "سفيرالوحدة" أو سفير الوحدة الهندوكية الإسلامية[١٥]. أما عباس محمود العقاد فهو قدم أن في سنة ١٩٢١م يهتف البراهمة باسم رسول الوحدة. و د.أحمد معوض بين أن في ١٩٢٦م قامت السيدة نايدو بمحاولة للمصالحة بين الطائفتين (المسملون والهنادكة) فوصفها محمد علي جنه بأنها نبية الوحدة الهند وإسلامية.

قيام باكستان:

في عام ١٩٣٠م قدم الدكتور العلامة محمد إقبال في اجتماع الحزب الإسلامي[١٦] (Muslim League) في ،،اله آباد،، الحل الوحيد لقضية مسلمي شبه القارة و هو ملة إسلامية منفصلة و قد صار هذا أساس الباكستان فيما بعد[١٧]. أن رأى ما رأى من تعنت الهنادكة و عدم إنصافهم في وزن الأمور بميزانها المستقيم، و أدرك أنه ليس بالامكان التعاون مع الهنادكة ولا العيش معهم بعد أن عاشرهم زمناً طويلاً و عمل معهم بإخلاص وصدق[١٨]. وقد أشار الشاعر الأستاذ محمود جبر[١٩] إلى هذه الحقيقة أن باكستان ثمرة عظيمة لمجهودات العلامة محمد إقبال فيقول:

بيت القصيد لشاعر موهوب

هل قبل ذلك مع حلم أديب؟

إقبال صاغك للمزاهر غنوة

سجد الزمان للعنها المحبوب

إقبال! باكستان أضحت روضة

معمورة بمغرد و عشيب
صغت البيان قلائدا من عسجد
في رائق من رائع الأسلوب
ورأيت في الإسلام صدعا هائلا
ما كان لولا ذاك بالمرؤب
ماكان شعرا ما نظمت و إنما
هو عبقر من نهجك الملحوب
أرأيت من ورق تشاد مدائن؟
أم من سعير حديدها المصبوب[٢٠]

أما الدكتور محمد كامل مرسي[٢١] فهو اعترف بصفات العلامة محمد إقبال الإستثنائية العالية يقول: "لم يكن إقبال ابن باكستان وحدها ولاخادم الشرق وحده ولا الحاني على العرب وحده بل كان من اولئك الآحاد الذين وهبوا أنفسهم لنفع بني آدم وخدمة الإنسانية"[٢٢].

وقد أشار الشاعر السعودي محمد إبراهيم الغزاوي إلى جهوده و كفاحه لبلد مستقل لمسلمي شبه القارة الهندية ويقول:

نظر أمامك (باكستان) شامخة — على الذرى و بها الأجيال تلتزم
وقرعينا بأن الله أنشأها — في (دولة) كشعاع الشمس ترتسم
وقل لمن شك ممن أنت تخطئهم — بأن مرتعهم في بغيهم وخم
لنحن خير بني الانسان قد علموا — لو أننا بالأخاء الحق نلتئم
إذا اجتمعنا على (الايمان) من كثب — فهو (الوجود) ويخزي الكفر والعدم
عاشت (باكستان) فيعز و رغد — والمسلمون جميعاً أينا اعتصموا[٢٣]

وكانت نشاطات محمد إقبال في عام ١٩٤٠م حاسمة فبعد ما انتقد نظريات غاندي و سياساته و تصرفاته، وبعد الاقتناع باستحالة التفاهم مع حزب المؤتمر الهندوسي، ترأس في ٢٢-٢٤ آزار سنة ١٩٤٠م في لاهور اجتماعات الرابطة الإسلامية، وفي ذلك الاجتماع تم تبني قرار "حل باكستان" و اعتباره الهدف المنشور لمسلمي الهند، وطالب المسلمين بالاعتماد على الذات وقال: "انه لحلم رؤية المسلمين والهندوس وهم يعملون في سبيل هدف قومي موحد.....ينتمي كل من المسلمين والهندوس إلى ديانتين مختلفين، و كل منهم فلسفاته وعاداته الإجتماعية و آدابه".

وزاد جناح نشاطاته في عام ١٩٤١م، وتركزت جميعها باتجاه إقامة باكستان، و آتت هذه الجهود أكلها حيث باتت باكستان حقيقة مقبلة[٢٤].....الخ

منزلته عند العلامة محمد إقبال:

كان علامة محمد إقبال شجع محمد علي جناح لقيادة المسلمين وطلب منه أن يقود مسيرة مسملي شبه القارة نحو الحرية والإستقلال، لأنه وجد أنهم كانوا فئة متمزقة غير متحدة و كانوا غير موحدين سياسياً و ينقصهم البرنامج السياسي المتماسك[٢٥]. حيث كتب إلى القائد الأعظم في رسالة له:

"إنك الشخص الوحيد في شبه القارة الهندية، الذي يحق له أن تعقد عليه الآمال في أنه سينقذنا من الاضطرابات التي نخشى وقوعها في المستقبل، ويقود المسلمين إلى الطريق"[٢٦].

كفاحه وجهوده في قيام باكستان:

محمد على جناح هو أوّل رئيس دولة الباكستان ورأسها المفكر، فهو الذي أقام أسسها ودعم أركانها و هو الذي جعل من الطائفة المسلمة في الهند ملة مستقلة لها وطنها القومي، إذ كان يتولى إرادة حركاتها السياسية منذ سنين طويلة وينافح عن قضيتها بكل ما أوتى من قوة ولذا أطلق عليه بحق لقب "القائد الأعظم"[٢٧].

وقد أشار الشاعر محمد محمود الزبيري إلى أحوال مسلمي شبه القارة الهندية ودور محمد علي جناح ويقول:

وتصدى جناح للمحنة الكبرى	فذابت في شعلة من ذكائه
أقبلت نحوه الملايين تبغي	وطناً من جهاده، وبنائه
جمعت دمعها لديه وألقت	كل جرح لطِبه، ودوائه
و أتته دنيا خرابٍ تريد البعث	من روحه ومن إيحائه
فانبرى في نضاله يفتديها	واستطارت نصره، و افتدائه[٢٨]

قد وهب محمد علي جناح نفسه وروحه نحو القضية الكبرى والأساسية ألاوهي تحرير المسلمين من الهيمنة البريطانية و الهندوكية يحثهم على المطالبة بإقامة دولة مستقلة ذات سيادة في الأماكن التي يشكلون فيها أغلبية من شبه القارة[٢٩].

إمتاذ القائد الأعظم بميزات فذة ميزته عن سائر القادة والمفكرين وفي مقدمتها قدرتها القيادية الفريدة من نوعها مع تمسكه التام بمبادئه و إيمانه الراسخ بها. فلا مساومة على المبادي ولا نكوص في الدعوة إلى تأسيس وطن قومي للمسلمين في شبه قارة جنوب آسيا.

وبهذه الحقيقة لم يتخلف الشاعر السعودي محمد العقيلي فهويحي قادة باكستان الأوائل و بخاصة محمد علي جناح و رفاقه[٣٠] فيقول:

وفتية كحواري الرسل مابرحوا في نفع أمتهم جهراً و إخفاءا

وجد العقيلي في شخصية محمد علي جناح الجرأة والهمة ومحاولاته لأفراح الأمة وأحزانها، وهذه المساعي ذكرها الشاعر بقوله:

يبنون أمتهم، يحيون ملتهم علون رايتهم في الكون شماوا

من كل ذرب يرى في خير أمته معنى الحياة ويخشي الموت فداءا[٣١]

كان محمد علي جناح قائماً على موقف أن المسلين أمة منفصلة عن الأمة الهندوكية. يختلفون عن الهنادكة في عقيدتهم وفي تفكيرهم وثقافتهم و مدنيتهم و لغتهم و آدابهم و هندستهم و أسماءهم وألقابهم ولباسهم و تاريخهم[٣٢].....الخ

يواجه المسلمون في شبه القارة الهندية عقبات عديدة بأيدي الهنادكة والإنجليز و هذا الشخص الذي حاول لنفعهم و دفعهم إلى كفاح للحصول على حريتهم. وقد يشير الشاعر عزيمته و أنها لا تلين يقول:

حاملاً روحه إلينا كتاباً
فيه ما في الماضى، ومن عظمائه
يتلقىّ كلَّ امرئ مسلمٍ فيه دروس العليا عن آبائه
يا لها من رسالةٍ في جناحٍ
بعثت كل سادرٍ في غبائه

وقد يرجع الشاعر إلى أن مثال القائدالأعظم كمثال الأستاذ المربي الذي يعلم الارتفاع والشجاعة والمجد فيقول:

علمتنا كيف الخلاص من الضيم ومن قهرِه و من غلوائه
وأريتنا كيف الطموح إلى المجد، وكيف الوثوب في أجوائه
كل قلبٍ فيه جناح يريه نهجه في سموه، وارتقائه
يتلقىَّ دم الأسارى الهواءَ الحرَّمن روحه و من أفيائه

جعل الشاعر محمد علي جناح رمزاً للقوة وسيادة الاستبداد في مصارعة الهنود والمسلمين و قدمه في صورة البطل لأنه مأخوذ بالشجاعة والإقدام، يقول:

فيض أنفاسه يصوغ فضاءً لهم من عبيرهِ و صفائه
يتبارون فيه كا لطير بالروض هفا من سرورهِ وانتشائه
جاء المسلمون في الهند أسرى عصبياته و صرعى شقائه

وقد يشير الشاعر إلى دور الشعوب والقائد المدبر في طريق التحرر من القيود والاستعمار فيقول:

عظم الخلف، واستبدَّ بأهليه، وضجوا من هوله، وبلائه
وغد العيش مستحيلا، وضاف الشعب من أهله، ومن أبنائه
قوة لا يسدُّها الكذب الواهي بتزييف لونه، وطلائه
أمم الأرض لا يرقعها الراقع ترقيع ثوبه، وكسائه
ومصير الشعوب كا لحقٌ لايبنيه بانٍ بوهمه، وادعائه
والملايين لاتعيش على الشك، ولا تستقر فوق هبائه
هو خلف في الروح ماقيمة الرأي السياسي في لظى هوجائه
مرجل الشعب لايبالي إذا جاش بأقطابه، ولا زعمائه
وشعورُ الجمهورِ أقوى من العقل و من حكمه، ومن حكمائه
والزعيم الأريب من يجعل الواقع من فوق رأيه، وارتيائه
يتمشى مع النواميس لايعمل سير الورى على أهوائه[٣٣].

إن دور القائداعظم محمد علي جناح لحصول حرية لمسلمي شبه القارة لدورٌ عظيمٌ، لا مجال لإنكاره في الدراية والمهارة والتخطيط والتوجيه وبث الحماسة وبعث الحمية في مسلمي شبه القارة الهندية، و قد ذهب الشاعر إلى هذا فيقول:

ومضت، في جهادها، كالأعاصير، تدوي بذكره، وندائه
تلقى شذى السماءِ، فتهتاجُ، هياج الحريق في هو جائه
و تذيب القيود، في لهب الروح، وتمحو الشقاءَ عن أشقيائه
وإذا بالسجون تهوي، وبالسجان يبغي الفكاك من سجنائه
أخذت، حقها من الزمن العاتي، ومن لؤمه، ومن لؤمائه

وفي آخر القصيدة يؤيد الشاعر أن مجد الحياة مقصود بسيادة الإسلام و لامجد للمسلم إلا بسيادة الإسلام والأرض لله تعالى، ويستخلف الله في الأرض من عباده الذين أمنوا وعملوا الصلحت ولا حق لكفار و عبادة الأصنام أن يستولوا عليها، يقول الشاعر:

قد تولى الغازي، ومات فموتوا أنتم مثل موته، وفنائه
دينُكم جاءنا بكم، فاطلبوه حيث يؤويكم إلى صحرائه
فأجابوه: إنما الأرض لله، وللقائمين تحت لوائه
هي ملكٌ لمن دحاها، وليست مِلكَ أنداده،ولا شركائه
ولمن يبذلون أرواحهم فيه نشاوى بحبه وولائه
ولمن جابهو المصارع، والأهوال، شوقا لوصله ولقائه
نحن أنصاره، أحق بدنياه، وأولى بأرضِهِ، وسمائه
نحن أقدارهُ نشيدُ كما شادَ، وتبني أكفنا كبنائه
نحن أطواده، بجوف الثرى نرسو، وتعلوها ماتنا في فضائه
نحن آسادُه الغضاب، على من عدنا من نعاجه، أو شائه
نحن حراس اسمه، الواحد القهار في ملكه، وفي كبريائه
نحن تسمى به، شطبناه، أو يرجع عن زعمه، وعن غلوائه
سوف نبني ملكاً طهوراً، و نسترخص فيه أرواحنا لفدائه
كل حقٍ لنا، سنأخذه أخذاً، ونعلو عن سؤلهِ و اجتدائِه[٣٤].

اهتمامه بالقضايا الإسلامية:

لم ينتظر الزعيم محمد علي جناح قيام دولة باكستان طويلاً حتى يتدخل في شؤون المسلين و يساعدهم في محنهم، بل إنه بصفته زعيم الرابطة الإسلامية لعموم الهند لم يكن يدرك فرصة يدافع بها عن المسلمين إلا اهتبلها، فقد كانت له موقف في الدفاع عن أفغانستان و إيران و العراق والأردن و لبنان و ليبيا....إلخ[٣٥].

وعلى الرغم من أن جناح زادت مشاغله في عام ١٩٤٥م. و كثرت متاعبه لكن هذا لم ينسه فلسطين ففي ٢٥ مارس كتب إلى السيد أتلي رئيس و زراء البريطانيا يطلب منه أن يوضع سياسة حزب العمال نحو فلسطين، و حذره من تحدى مشاعر المسلمين في الهند[٣٦].

وكان قد تلقى رسالة شكر من الإمام يحي ملك اليمن على موقف باكستان من القضية الفلسطينية و تأييدها للصالح العربي فكتب إليه يقول:

"أشاركَكَ يا صاحب الجلالة تماما في دهشتك و غضبك نحو انعدام العدالة الذي أبدته منظمة الأمم المتحدة، بقرارها غير العادل حول فلسطين، و أوكد كذلك ثانية لإخوة العرب بأن باكستان ستقف إلى جانبهم و ستبذل كل ما يمكن لتأييدهم و مساعدتهم في معارضتهم لقرار الأمم المتحدة الذي هو ظالم و عدواني"[٣٧].

شغل شعراء العالم العربي و الإسلامي في العصر الحاضر بمكانة باكستان في العالم الإسلامي كمعالجتهم القضية الفلسطينية و القضايا الأخرى في العالم الإسلامي و انشد الشاعر عمرأبو قوص[٣٨]قصيدة جميلة بعنوان "باكستان حامية الإسلام و منقذة المسلين" يقول في مطلعها:

في ليلة قمراء ذات بهاء	عزت على العشاق والشعراء
أرسلت روحي في الفضاء طليقة	لترى شؤن الناس من عليها
و ترى أمور المسلمين و حالهم	وعلاج ما يشكون من أدواء
فرأيتني في الجواسبح طائرا	كا لطير فوق البر و الدأماء
ورأيت أنوار المدائن كلها	تحنى و آلاف النجوم إزائى
ورأيت (أندلسا) تفيض دموعها	أسفا على سكانها القدماء
ورأيت في (مراكش) دم أمة	يجرى فيروى علة الصحراء
وبجنبها أخت تئن جميلة	وجراحها تجرى على الغبراء
ثارت على الباغي فذبح أهلها	و أدال من أبطالها الزعماء

جهل الغبي فلن يزيد عناده الاشتعال الثورة الحمراء
فسألت أين المسلمون ليذكروا إخوانهم في (تونس) الخضراء
يدعونهم وهم قعود حولهم لا يملكون سوى طويل رثاء
ورأيت ضعف المسلمين و ذلهم في المشرقين و تحت كل سماء
فتضم شملهم و تجمع أمرهم من راعيات الملة السمعاء
فتضم شملهم و تجمع أمرهم وتعيد عهدهم من العلياء
وتعيد للإسلام سالف عزه في الأرض رغم مكائد الأعداء

ويظل يصاعد من نبرة الأمل ينتهي إلى البيت الأخير كاشفاً عن مكانة باكستان و دوره الإصلاح الأمة المسلمة يشمله بتحقيق هذا الأمل، مبدداً ما جثم من ظلمات. و نجد أن الشعراء قد تنبهوا إلى مكانة باكستان و غرض قيامها التي يشع نورها على الكون و يستنشق غيرها العالم الإسلامي في مشرقه و مغربه فأحالوا عليها في شعرهم و استخدموها رمزاً للجهاد والنضال والنبل يقول:

فأجاب (باكستان) صوت لم يزل ترديده في مسمع الجوزاء
صوت من الملإ العلى سمعته ووعيته في ليلة الإسراء[٣٩]

رثاء محمد على جناح:

تحركت قرائح الشعراء والأدباء بموت البطل المؤسس محمد علي جناح في ١١ ستمبر سنة ١٩٤٨م بعد تأسيس الدولة بعام كامل والمصائب والعقبات التى وقعت ضد المسلمين أثناء التقسيم وهجرة الهندوس إلى مناطق أكثريتهم في الهند، وترك المسلمون دورهم ومتاعهم في الهند وهاجروا إلى باكستان ليقيموا في مخيمات و يبدأوا حياةً جديدة. تثير هذه الظروف أحاسيس الأدباء و الشعراء، و قد رثا عدد من الشعراء العربية القائد الباكستاني محمد علي جناح. منهم على سبيل المثال الدكتور صوفي محمد ضياء الحق المتوفي عام ١٩٨٩م الذي أنشد قصيدة طويلة و مطلعها:

بعقوتنا غراب البين صباحا أصاب الموت قائدنا الجناحا
وإذا الناعي نعاه لنا صباحا علا صوت الجميع بوا صباحا
رمى الحدثان قوم المسلمينا فلم يحدوا من القدر البراحا

إن شخصية محمد علي جناح- رحمه الله- تميزت بعلمها و قوتها كجبل شامخ لايسلم من ارتطام الأمواج في قاعه وسفحه و بخاصة في مثل موقعه في تأسيس دولة مستقلة للطائفة المسلمة في الهند و لذلك فقد قدم الشاعر وصفه في الأبيات التالية يقول:

أخوثقة وذو رأى سديد غيور حازم حاذ الرباحا
وفي صادق قولاً و فعلاً فعرف و فائه كالمسك فاحا
طويل الباع ذو ظرف وسيع رحيب صدره نال انشراحا[٤٠]

نظمت قصائد و قطعات في حياة محمد علي جناح و بعد موته و استمرت إلى العصر الحديث. والشعراء ولأدباء يعرضون هذه الشخصية لناشئة الأمة و يذكرون مجده و عظمته. وعند ما جاء الشيخ الصاوي علي شعلان إلى باكستان بدعوة من رئيسها جنرال ضياء الحق بعد أن حصل على ميد الية ذهبية من سماحته بمناسبة ترجماته لشعر إقبال، و ان هذا في عام ١٩٦٨م، زار الشيخ ضريح القائد الأعظم في كراتشي و أنشد هناك قصيدة طويلة تناول فيها بطولات القائد و مجهوداته السياسية و محاولاته العظيمة لتأسيس أكبر دولة إسلامية "الباكستان" يقول في مطلعها:

رمز الجهاد هنا جئنا نكرمه حيا و إن كان يثوي طي أكفان
أكاد أسمع من خلف الستور صدى يخاطب الشعب من جنات ورضوان
صوت من العالم العلوي تسمعه أرواحنا بقلوب لا بآذان
يقول يا قوم إني قد نسجت لكم درع البطولة من قلب و وجداني
وكنت بالأمس في تاريخكم قدراً يمضي الأمور بغرم ليس بالواني
وما تركت لكم مالا ولا نسبا لكن تركت لديكم كنز إيماني
عزمي و حزمي و تصميمي و مقدرتي وهمتي و مؤاساتي و عرفاني
يزول كل تراث بعد صاحبه أما أنا فترائي ليس بالفاني
إني بنيت بكم مجد الحياة لكم فواصلوا بالمعالي رفع بنياني
تبني المواطن بالأعمال خالدة ليست بأرض و أبواب و جدران
بالدين بالعلم يجري في مصانعها وفي المضارع من خصب و عمران
ذكراي يوم حساب عن تقدمكم على تواصل أجيال و أزمان
وعند ربي حساب الخلق قاطبة سبحانه من عميم الطول رحمان
مهما توالت قرون و انقضت عصر لم أنسى شعبي و شعبي ليس ينساني[٤١]

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International Licence.

الهوامش:

1 Al-Ahzab: 23

2 Mujjala Pakistan al-Mussawera, al-dairatul aama lil-Aflam wal Matbooat wazara tul alaam wa tatweer alsahafa, alhakoomat albakistania, islamamabad, November, December, 2001, safa 5

3 Muhammad Mahmood Alzubaire, dewan alzubaire, taqdeem, abdul aziz maqaleh, darul odat berot, 360-361/2

4 Aslan hazhe alkalma "kahtayawad" wa hea min walayat alhind.

5 D. Ehsan haqi, Muhammad ali jinah bani bakistan hayatuhu wa sayasatuhu, taba/1, darul fkar dimashq, sorya, 1987, safa18

6 Aslan hazhe alkalma fi urdia, boonja jinah.

7 Abbas mahmood aluqad, alaamal alkamla, (tarajum wa sayar6), darul kutab allabnani bairot, qad akhta almualaf fe biyan alsana1898, aslan rajah Muhammad ali jinah fi alsana 1897.

8 Muhammad mahmood alzubaire, dewan alzubaire, 360/1, 2.

9 Muhammad Hassan alazmii, zainab haim alhakeem bilishtrak, janat alarz Kashmir, tabba/1, dar ehya alkutab alarbia 1949, P 181-182. Wa alustaz Fazal mahbod azeem, Alqaid alazam Muhammad ali jinah, majalla aldarasat alislamia, V 11, adad/4, majma albahoos alislamia, Islamabad, zolhajja 1397hijri, december1976, P/40.

10 D.Ehsan haqi, Muhammad ali jinah, p 19.

11 Majala aldarasat alislamia, juz11, v 4, P 22.

12 Al ustaz Sharif almujahid, Alqaid alazam Muhammad ali jinah hayathu wa enjazathu, majala bakistan almusawara, juz2, adad9, muderia alaflam walmatboat, wazarat alaalam wal ezaat, hakoma albakistania, Islamabad, P 4.

13 Dewan Alzubaire, juz1, 2, safa 373-374.

14 D.Ehsan haqi, Muhammad ali jinah, P 22

15 Albaijoom shaista sahrwardi Ikramullah, nehzat alfikar alislami wa mulid bakistan" Awahae, V3, qism alsahafa safara bakistan, bairoot Lubnan, Aghastas 1967, P10, wa D Ali Anwar, qadat albakistan, bakistan almusawira, V2, adad10, muderia alaflaam walmatboat hakomat bakistan, Islamabad, P25.

16 Yastamilu alarab ahyanan kalma alhizb alislami wa ahyanan hum yastamilon alrabita alislamia.

17 Majjala aldarasat alislamia, V11, adad4, P26

18 D.Ehsan haqi, Muhammad ali jinah, P26-28.

19 Lam ajid tarjumathu

20 Iqbal fe sher alarbi, jamma o tahqeeq wa tarjama, D Zahoor Ahmad Azhar, almaktaba alilmia lahor, tabba1, 1977, P109.

21 Lam ajid tarjumathu

22 Muhammad kamil mursi, Iqbal min olaaika alahad, Iqbal alarab ala dirasat Iqbal(jamma taqdeem:d zahoor Ahmad azhar, P22.

23 Alwaee, v 33, aghustus 1960, P 13

24 Al Qaid alazam Muhammad ali jinah, taareeb:D sohail zikar, (taqdeem)P 20

[25] Alustaz sharif almujahid, alqaid al azam hayatuhu wa injazatuhu, majala bakistan almusawira, V2, adad 9, P8.
[26] Aldarasat alislamia, V 11, adad 4, P5
[27] Muhammad Hassan al aazme bil ishtirak zainab alhakeem, janat alarz Kashmir, P 181
[28] Muhammad mahmood alzubaire, dewanuhu nuqta fi zulam, darul odat bairot, 1986, V 2, P149.
[29] Majalla bakistan almusawira, vofember December 2001, P8.
[30] Yaani alzuama alajala alazeen sahamo fe tasees bakistan Muhammad ali Jinnah mislu Liyaqar ali khan.
[31] D Abdullah alhamid , alsher alhadis fe mumlikatul Arabia alsaudia, tabba2, darulkutab alsaudi alriyaz, 1993, p 185
[32] D ehsan haqi, Muhammad Ali jinah, p 151
[33] Dewan alzubaire , V2, p 146-147
[34] Nafsul marjih, p 149-150
[35] D ehsan haqi, Muhammad Ali jinah, p 216
[36] Al Qaid alazam Muhammad ali jinah, taareeb:D sohail zikar, P 22.
[37] Nafsul marjih, p 23.
[38] Lam ajid tarjumathu
[39] Alwaee, V43, 42 mayu 1960, qism alsahafa sifarah bakistan bairot labnan, p48
[40] D.Ahmad Idrees, Aladab alarabi fi shib alqara alhindia.majalla holiah aljamiha alislamia, v5, aljamiha alislamia, Islamabad, 1997, p161.
[41] Aiwan e Iqbal, Iqbal Acadmy bakistan lahor, p255